وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم:العلوم الإنسانية

الموضوع:

الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية
تخصص:تاريخ وحضارة العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:
– فتيحة ولد امحمد
– وهيبة لعجال

إشراف الأستاذ:
* أ/د. توفيق مزاري عبد الصمد

السنة الجامعية :1438-1439 هـ
2017-2018 م



إهـــداء:

نهدي عملنا هذا :

إلى كل من أنار طريقنا و اخص بالذكر والدينا اللذان سهرا على تربيتنا و تعليمنا

و إلى إخواننا و أخواتنا كما نقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المحترم الذي ساعدنا

و سهرا على إرشادنا، كما نهدي عملنا هذا إلى كل زملائنا في جامعة المدية .

و إلى كل مسلم و مسلمة أحببناهم في الله و أحبونا فيه و إلى هؤلاء جميعا اهدي

هذا العمل.

شكر و تقدير

– الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على اله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد.

– فلا نسعد بعد الانتهاء من هذه الرسالة إلا أن نحمد الله تبارك و تعالى و نشكره على عظم نعمته و جزيل منته و نسأل الله ذا المن و الفضل أن يكون ما قمنا به خالصا لوجهه الكريم و يكون لنا فيه عون لنا على طاعته و محبته و مرضاته و إننا لنتقدم بالشكر الجزيل و الثناء الحسن لكل من ساعدنا و ساهم في انجاز هذا المشروع العملي و على رأسهم الأستاذ الدكتور. توفيق مزاري عبد الصمد و الشكر موصول لجامعة المدية المباركة. و عمال المكتبات.

– كما نخص بالشكر قسم العلوم الإنسانية و إلى جميع الأساتذة الذين درسونا، منهم حمزة عبد الصمد، شيخي، مالكي، هيصام، حاجي.

– كما نشكر فضيلة الأساتذة الذين تقبلوا مناقشة هذه المذكرة و إننا لاستنير بملاحظتهما القيمة و توجيهاتهما السديدة، فأحسن الله عملهما و تجزل مثوبتهما و نفع بعلمهما و صل الله و سلم و بارك على عبده و رسوله محمد.

قائمة المختصرات

الرمز	التسمية
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
نش	نشر
تصـ	تصحيح
إش	إشراف
إع	إعداد
تر	ترجمة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	العدد
م	الميلاد
هـ	الهجري

ط مر	طبعة مراجعة

مستخلص البحث:

– تهدف هذه الدراسة الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس إلى معرفة تطبيقات الحسبة على الرقيق و ماله من أثار و دور في المجتمع.

– و اشتملت الدراسة على مقدمة و ثلاث مباحث و خاتمة، حيث خصصت فاتحة البحث بمعرفة مفهوم الحسبة لغة و اصطلاحا و نشأة الحسبة و تطورها، كما تحدثت عن أركان الحسبة و مهام المحتسب التي تعددت من مجال إلى أخر.

– و تعرضت هذه الدراسة في المبحث الثاني إلى الرقيق في المغرب و الأندلس فتكلمت في المطلب الأول عن مصادر الرقيق ثم تطرقت إلى أصناف الرقيق التي كانت تجلب إلى مغرب و الأندلس ثم تكلمت عن المتاجرة بالرقيق و في المطلب الرابع تحدث عن أسواق الرقيق في المغرب و الأندلس التي كانت مكان للمتاجرة بالرقيق بمختلف أصنافه.

– أما المبحث الثالث فتحدثت عن الحسبة على تجارة الرقيق فتعرض المطلب الأول إلى نظرة الإسلام للرقيق ثم أشرت إلى سعر الرقيق و في المطلب الثالث ذكرت الحيل المستعملة في تجارة الرقيق و تكلمت في المطلب الرابع عن كيفية تحرير الإسلام للرق و حمايته.

المقدمة

المقدمة:

فان الحسبة نظام إسلامي يقوم على مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و إن تحقيق الخير به لهذه الأمة الإسلامية لا تتم إلا بشرط القيام بهذا المبدأ العظيم، كما قال سبحانه و تعالى: « أنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله ...»(سورة آل عمران)

و قد كان الرسول صل الله عليه و سلم أول المحتسبين و ذلك من اجل أن يقوم الناس بالعدل و أن يعم الخير و ان ينحسر كل ما هو منكر قبيح، وفي حديثه صلى الله عليه وسلم "من غشنا فليس منا " و تبعا لتطور الأجهزة الإدارية في الدولة الإسلامية أصبح نظام الحسبة من النظم الإدارية المهمة و ذلك لارتباطها المباشر و اليومي بحياة الناس من أجل رد الحقوق و منع البغي و العدوان. و لا نكاد نجد نظاما من النظم الإدارية يشبه نظام الحسبة من حيث أنها منهج تربوي يعين الناس على المسارعة في عمل الخيرات و الابتعاد عن الحرام و كل ما هو مضر بالناس و من هذا المنطلق تكون الحسبة الأمر بالمعروف و النهي عن المكنر، فلذا يجب أن يكون كل مسلم رقيبا على نفسه أولا و ثانيا يكون له دور فيما يجري حوله من أعمال و بذلك يتحقق هدف من أهداف الإسلام و هو التعاون و الترابط.

و من الملاحظ أن الحسبة كانت تقام على عامة الشعب من حرفيين و بسطاء التي سبقت الإسلام و من هذه الفئات عنصر أساسي وجد في كافة الحضارات الإنسانية كان دائما في قلب الأحداث، و هم أناس حكمت عليهم الظروف ليكونوا مهضومي الحقوق سواء لفقرهم أو لعجزهم عن قضاء الديون و ساءت معاملتهم حتى وصل الأمر إلى قتلهم و لم يخفف من ذلك إلا بعض التشريعات و القوانين لكنها لم تفي بالغرض إلا أن جاء الإسلام و لفت نظم المجتمع إلى أن هذه الفئة من بني البشر و وجب معاملتهم على هذا الأساس و وضع شروطا تضبط هذه الظاهرة المتخلقة في المجتمع مع إعطاء الأسير حق الإقتداء، سواء بمال أو بخدمات يقدمها للمسلمين، فتمكن الإسلام من الحد عن طريق إقتناء توسيع عملية تحريرهم من ظاهرة الرق بوصفه قواعد تخفيف منابع الرق سواء بالكفارات المرغبة في العتق و أمهات الأولاد رغم

هذه الأمور ساهمت في القضاء على الرق بشكل كبير إلا أن هذه الظاهرة كانت منتشرة في المغرب و الأندلس، فكان هناك تنافس على جلب الرقيق خصوصا من الغلمان الصقالبة و الجواري وغيرهم.

- إشكالية البحث:

كان الرقيق متواجد في كل الأحداث و في مختلف البيئات و اثروا و تأثروا بالأوضاع المختلفة.

إلى أي مدى نجحت الحسبة في حماية الرقيق في المغرب والأندلس؟ طرحنا هذه الإشكالية و للإجابة عليها طرحنا الأسئلة التالية:

فما هو دورهم في المجتمع، و كيف كانت تفرض الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس؟ و ما هو مصدرهم الأساسي؟ و ما هي أصنافهم؟ و ما أهم أماكن جلبهم؟ و إلى أي مدى أثرت الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس؟ للإجابة على هذه التساؤلات، قسمت بحثي إلى: مقدمة و ثلاث مباحث و خاتمة. حيث عنونت المبحث الأول بمفهوم الحسبة و تطرقت إلى الحسبة لغة و اصطلاحا في المطلب الأول و تحدثت عن نشأة الحسبة و تطورها و في المطلب الثالث تكلمت على أركان الحسبة و أشرت في المطلب الرابع إلى مهام المحتسب.

و تطرقت في المبحث الثاني إلى الرقيق في المغرب و الأندلس و يندرج تحته أربع مطالب فتكلمت أولا عن مصادر الرقيق ثم تحدثت في المطلب الثاني عن أصناف الرقيق ثم ذكرت تجارة الرقيق و ذكرت أهم أسواق الرقيق، أما المبحث الثالث فعنون بالحسبة على الرقيق و ينقسم إلى أربع مطالب، أولا تكلمت عن نظرة الإسلام للرقيق و ثانيا تحدثت عن سعر الرقيق و في المطلب الثالث ذكرت الحيل المستعملة في تجارة الرقيق و أما المطلب الرابع فتناولت فيه تحرير الإسلام للرق و حمايته و أخيرا خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

- أسباب اختيار الموضوع:

ينتمي موضوعنا إلى الدراسات الاجتماعية التاريخية التي تبرز لنا دور الإسلام في حماية الرقيق في المجتمع و إعطائه مكانة تليق به و كيف تم دور الحسبة في ذلك ،دافعنا إلى هذا معاناة الرقيق

- أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث باعتبار وظيفة الحسبة من النظم الإدارية المهمة في المغرب و الأندلس و التي تعكس جانبا من جوانب الحضارة الإسلامية، و الملاحظ أن الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس وجدت إهتماما كبيرا من طرف الباحثين، كونها شكلت فئة إجتماعية في كل الدول التي قامت في المغرب و الأندلس، و قيامهم بأدوار خطيرة في المجتمع و كذلك دورهم في الحياة الثقافية و الأدبية و السياسية.

- الدراسات السابقة:

بعد اطلاعنا على الدراسات السابقة و مجموعة من المصادر و المراجع وجدنا دراسات متميزة حول الحسبة و الرقيق في المغرب و الأندلس مثل رسالة الحسبة في الدولة الفاطمية في المغرب الصحصاح حمد محمد حمد و كذا عبد الإله بتلميح في حديثه عن الرق و كذلك رسالة الماجستير لعيوني محمد.

- المنهج المتبع:

استخدمنا المنهج الوصفي المناسب للسرد التاريخي في عرض الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس و لاستنباط المعلومات قمنا باستقراء النصوص التاريخية و كذا استخدمنا المنهج المقارن المناسب لمقارنة أوضاع الرقيق المختلفة و المنهج التحليلي للخروج بنتائج و كمعلومات جيدة.

- عرض لأهم المصادر و المراجع:

كتب التاريخ العام.

عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر و كذا ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار افريقية و المغرب.

ابن عبد الحكم فتوح افريقية والأندلس.

و كذلك كتب الجغرافيا:

ابن حوقل النصيبي ت 367 للهجرة أمدنا كتابه صورة الأرض بمعلومات هامة حول تجارة الرقيق خصوصا عن التجار اليهود الذين مارسوا هذه المهنة.

البكري المتوفي سنة 487 للهجرة: المغرب في ذكر افريقية و المغرب، استفدنا من هذا الكتاب من معرفة أهم الأسواق و المدن المغربية و مصادر جلب الرقيق للسودان.

الحميري الروض المعطار على معرفة أهم المراكز التجارية.

- المراجع:

الرق ماضيه و حاضره: عبد السلام الترمانيني، الرق في الإسلام لحمدي شفيق، عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب والأندلس

- صعوبات البحث:

من المشاكل التي واجهتني في هذا البحث تشعب الموضوع، فهذه ظاهرة إجتماعية إنسانية مندرجة في عمق التاريخ و كذلك قلة المراجع التي تناولت الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم الحسبة

1- تعريف الحسبة أ- لغة

ب- إصطلاحا

2- نشأة و تطور الحسبة.

3- أركان الحسبة.

4- مهام المحتسب.

أ- تعريف الحسبة لغة:

يقول ابن المنظور: الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله. تقول فعلته حسبة، و احتسب فيه احتسابا، والاحتساب طلب الأجر و الاسم.

الحسبة بالكسر و هو الأجر، و انه يحسن الحسبة في الأمر أي حسن التدبير و النظر فيه، و ليس هو من احتساب الأجر، و فلان محتسب البلد و لا تقل محسبة.([1])

و يذكر صاحب المعجم الوسيط: احتسب بكذا: اكتفى به، و على فلان الأمر، أنكده الحسبة و الحساب و يقال فلان حسن الحسبة في الأمر يحسن تدبيره، و فعله حسبة مدخرا أجره عند الله و منصب كان يتولاه في الدولة الإسلامية و يشرف على الشؤون العامة في مراقبة الأسواق و رعاية الآداب.([2])

كما أن الحسبة تدل على العد و الحساب و القصد يقال احتسب بكذا إذ اكتفى به و احتسب على فلان الأمر: أنكره عليه، و احتسب الأجر على الله ادخره لديه، و من ذلك قول الرسول عليه السلام: «احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله و اجر حسبته»، و ترد بمعنى التدبير و تطلق بمعنى المصدر كالاحتساب.([3])

كما ورد في القران الكريم قوله تعالى:« فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم».([4])

([1]) ابن منظور، معجم لسان العرب، ج1، دار لسان العرب، بيروت، 1998، ص314-317.

([2]) شعبان عبد العاطي و آخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 171-172.

([3]) موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ديسمبر 1971، ص20.

([4]) سورة الأنعام، الآية 96.

ب– تعريف الحسبة اصطلاحا:

عرفها الماوردي: بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه و نهى عن المنكر إذا ظهر فعله، فاشترط الظهور و العلن في كل من فعل المعروف و ترك المنكر و ما لم يظهر فعله أو تركه فليس من مهمة المحتسب كشفه.([1])

أما الغزالي فيذكر أن الحسبة عبارة شاملة للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أو أنها عبارة عن المنع عن المنكر بحق الله تعالى، صيانة للممنوع و مفارقة للمنكر. و هذا التعريف غير جامع لكونه أكد على حق الله دون حق العباد أو الحق المشترك بينهما.([2])

و يرى ابن خلدون: الحسبة أنها وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه و يتخذ الأعوان على ذلك.([3])

و قال بن عبدون في رسالة القضاء و الحسبة ان في الحسبة منافع للناس لا تحصى ففيها التسديد لشانهم و إصلاح أحوالهم و أفعالهم و النظر لهم و الجري إلى الخير و العمل به و السعي إلى العدل و التعليق به.([4])

([1]) الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، سنة ، 1409هـ/ 1989، ص315.

([2]) عبد العزيز محمد بن مرشد: نظام الحسبة في الإسلام، دراسة مقارنة، إشراف عبد العال احمد بن عطوه، رسالة ماجستير، 1393 هـ/ 1995، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص15، نقلا عن الغزالي إحياء علوم الدين.

([3]) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج5، بيروت، 1958، ص312.

([4]) ابن عبدون محمد، رسالة في القضاء و الحسبة، ص04.

نشأة الحسبة و تطورها:

يذكر الدكتور "نقولا زيادة" أنه كان من بين الوظائف التي عرفتها المدن اليونانية، و التي نشرها اليونان في أنحاء الشرق الأدنى إِثْر استيلائهم عليه، وظيفة تسمى آغورانوس (Argonammos) و يمكن ترجمتها بصاحب السوق، و كان عمل هذا المواطن الإشراف على شؤون السوق من حيث التأكد من صحة الأوزان و المكاييل و جودة المتاجر المعروضة للبيع و سلامة المعلومات، و قد نشر اليونان هذه الوظيفة في المدن التي أنشئوها أو جددوها و احتفظ بها الرومان و البيزنطيون و طوروها.([1])

وقد تطورت هذه الوظيفة مع الاحتفاظ بها في العصور التالية، حتى وجدها العرب المسلمون في الأماكن التي وصل إليها نفوذهم في المشرق و المغرب. فابقوا عليها لأهميتها و نالها التطوير حتى أصبحت نظاما إسلاميا لا يحتفظ إلا بإشارة ضعيفة من الماضي و من ثم اهتم كل من تحدث عن الحسبة بإرجاعها إلى عهد الرسول صل الله عله و سلم من أحاديث و أفعال تحصي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذا فنظام الرقابة على الأسواق قديم و قد إستقله العرب المسلمين لحاجتهم إليه غير أنهم طوروه و صبغوه بصبغة إسلامية واضحة([2])

و يضيف الدكتور زيادة قائلا " وإذاً لقد كان هناك موظف هو صاحب السوق لمدة نحو ألف سنة من فتح الإسكندرية إلى الفتح العربي هذه الوظيفة كانت بين عشرات من بين الوظائف الصغرى التي استمرت في المدن دون تبديل أو تغيير.([3])

([1]) قصي الحسين: موسوعة الحضارة العربية، العصر العباسي، دار البيروت، البحار، 2005، ص 617.

([2])موسى لقبال، المرجع السابق، ص21-22.

([3]) قصي الحسين، المرجع السابق، ص617-618.

و هناك من الباحثين من يدفع مثل هذا الرأي الذي اخذ به الدكتور زيادة عن بعض المستشرقين، فيرى أن الرسول الكريم كان أول محتسب لأنه نهى عن الغش و قال «من غشنا فليس منا»([1]).

و يعدُّ الخليفة عمر بن الخطاب أول من وضع نظام الحسبة دون استعمال اللفظ الخاص، أما اللفظ فقد استعمل لأول مرة في عهد الخليفة العباسي المهدي([2]).

نشأت وظيفة الحسبة في عهد المهدي نظرا لاهتمام العباسي بجعل الشريعة الإسلامية أساسا لحكمهم، و كان المحتسب يختار من بين العلماء والفقهاء المهتمين بأحكام الشريعة و الأشداء في الحق و ذوي الثقة و الأمانة([3]).

([1]) قصي الحسين: المرجع السابق، ص617-618.

([2]) أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط4، كلية الآداب، جامعة دمشق، د.ت، ص364.

([3]) إسماعيل احمد ياغي: اثر الحضارة الإسلامية في الغرب، ط1، مكتبة المبيكان، الرياض، 1997م، ص56.

أركان الحسبة:

يمكن تقسيم أركان الحسبة إلى:

1) المحتسب: يشترط فيه أن يكون مسلما مكلفا قادرا، و المحتسب هو الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقوم بتنبيه ولي الأمر لينظر في أحوال و مصالح الرعية و منافعهم.

كما يرى ابن تيمية أن المحتسب يطلق على الذي يقوم بمراقبة المكاييل و الموازين و يمنع الغش و التدليس في المعاملات التجارية بالأسواق، و قد يكون هذا المحتسب (المكلف على رأس هيئة أو ولاية الحسبة) و يكون مسئولا عنها أمام ولي الأمر بينما يعين موظفين ينوبون عنه في الأسواق([1]).

و الاحتساب اخو القضاء فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس و هو لسان القاضي و حاجبه و وزيره و خليفته و الحاجة إلى المحتسب ضرورية لان الناس معوجون و أشرار و تضييع أمورهم تفسد السياسة و تفتح أبواب من الفساد([2]).

2) ما تجب فيه الحسبة: هو كل موجود في الحاضر ظاهر للمحتسب بغير تجسس و معلوم انه منكر بغر اجتهاد، و المنكر الذي تجب فيه الحسبة أربع شروط :

- أن يكون الفعل منكر أي محذور الوقوع في الشرع مثل الغش في البيع.
- أن يحدث المنكر في الحال، مثل أن يوزع رجل من شرب الخمر حالا.
- أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس([3]).

([1]) الصحصاح حمد محمد حمد، الحسبة في الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، إشراف يحي محمد إبراهيم، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1429هـ / 200م، ص19.

([2]) ابن عبدون: في آداب الحسبة و المحتسب، تح اليفي بروفنستال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص21.

([3]) الصحصاح حمد محمد حمد، نفس المصدر السابق ص 20،21.

– و نهى الله تعالى عن التجسس لقوله تعالى «*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...* ».([1])

أن يكون المنكر معلوما ظاهرا بغير اجتهاد فكل ما هو محل اجتهاد فلا حسبة فيه.

3) المحتسب عليهم: و هم من يقومون بفعل يستوجب الاحتساب فعل المنكر و تجب الحسبة على القضاة و العلماء و هنا يتضح لنا أن الحسبة جائزة على القضاء و كذلك على عامة المسلمين و الحرفيين و الجماهير و إلى غيره.([2])، و ذلك بان يأمرهم المحتسب بعدم الفصل بين المتخاصمين داخل المساجد و يأمرهم ألا يطيلوا بقاء الناس في الحر، و من ذلك ما حكي الماوردي إذ قال، مر إبراهيم بن بطحاء والي الحسبة بجناني بغداد بدار أبي عمر بن حماد و هو يومئذ قاض القضاة فرأى الخصوم جلوسا على بابه ينتظرون جلوسه للنظر بينهم و قد تعالى النهار و هجرت الشمس، فوقف و استدعى حاجبه و قال " تقول لقاضي القضاة الخصوم جلوس على الباب وقد بلقتم الشمس و تأذوا بالانتظار فإما جلست لهم أو عرفتهم عذرك فينصرفوا و يعودوا.([3])

4) درجات الاحتساب :

و هي من الطرق و الأنواع التي تتم فيه ممارسة الحسبة و هي ثمانية درجات :

- التعرف : يقصد به التعرف على المنكر.
- التعريف : قد يكون مرتكب المنكر جاهل له.
- النهي بالوعظ و النصح و التخويف بالله تعالى.
- السب و التعنيف بالقول الغليظ الخشن.

([1]) سورة الحجرات، الآية 12.

([2]) الصحصاح حمد محمد حمد، المرجع السايق، ص21،22.

([3]) الماوردي: المصدر السابق، ص257.

- التغيير باليد مثل كسر الملاهي و إراقة الخمر.
- التهديد و التخويف.
- مباشرة الضرب بالرجل و ما إلى ذلك.
- الاستعانة بالأعوان([1]).

مهام المحتسب:

يأمر بالجمعة و الجماعات و يصدق الحديث و أداء الأمانات، و ينه عن المنكرات من الكذب و الخيانة، و ما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال و الميزان و الغش في الصناعات و البياعات و الديانات و نحو ذلك لقوله تعالى «*وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ* ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾» المطففين (1-3).([2])

و في الصحيحين عن حكيم ابن حزام قال: قال رسول الله صل الله عليه و سلم "*الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا ، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا ، مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمِ*". ([3]) صحيح البخاري

فوظيفة المحتسب المحافظة على الآداب و الفضيلة و الأمانة و النظر في مراعاة أحكام الشرع و الإشراف على نظام الأسواق و الحول دون بروز الحوانيت حتى لا يعوق ذلك نظام المرور، و استيفاء الديون و معاقبة من يعبث بالشريعة أو يرفع الأثمان و المنع من التعدي على حدود الجيران و يدخل في وظيفة المحتسب الأمر بأداء الصلاة في مواقيتها.([4])

و يمكن تقسيم المنكرات التي ينكرها المحتسب إلى ثلاث منكرات.

([1]) الصحصاح حمد محمد حمد، المرجع السابق، ص22-23.

([2]) سورة المطففين، الآية 1-3.

([3]) محمد محمود عبد الله يوسف، ابن تيمية و الاحتساب في التعاملات المحرمة، إش: نادية سليمان، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2010/2009، ص6.

([4]) أمينة بيطار، المرجع السابق، ص345.

1) المنكرات المتعلقة بحقوق الله تعالى: و هي المتعلقة بالعبادات كالزيادة و النقصان في عدد ركعات الصلاة و كذلك المنكرات المتعلقة بالمحظورات و هي أن يمنع الناس من مواقف الريب و مظان الشبهة و كذلك منبع المعاملات المحرمة بين المسلمين مثل العقود المحرمة كالربا و كذلك من المنكرات منع الاستحواذ على السلع قبل وصولها إلى الأسواق.

2) المنكرات المتعلقة بالحقوق المشتركة بين الله تعالى و عباده: أما ما ينكره هنا كالمنع على الإشراف على المنازل كما يمنع أهل الذمة من تعلية أبنيتهم على أبنية المسلمين.

3) المنكرات المتعلقة بحقوق العباد: و هذه تشمل ما يكون بين المسلمين من معاملات و علاقات مختلفة مثل: أن يسلب الرجل في حد تجاره. فمن حق المظلوم أن يستعين بالمحتسب كذلك يقصد المحتسب مجالس الولاة و الأمراء و يأمرهم بالرفق بالرعية([1]).

و من اختصاصات المحتسب المحافظة على صحة المواطن و سلامتهم و منع ما يعكر الأمن، و كان عمل المحتسب النظر في الأسواق و الإشراف على الموازين و المكاييل و مراقبة الأسعار ومنع الاحتكار و مراقبة التجار و أصحاب الحرف حتى يمنع الغش و التدليس([2]).

محاربة الغش:

1- النظر في العطارين: ينهون عن خلط العقار الطيب بالدون و الأشياء الهندية بالبلدية و بيعها ممن لا يميزها و لا يفرق بينها، و أن لا يبيعوا شيء من العطار إلا مغربا.

2- النظر في الكتانين:

قال ابن عبد الرؤوف: يمنع الكتانيون عن رش الكتان بالماء و كذلك يؤمر بائع الغزل بتيبيس الغزل للشمس و لا ينبغي أن لا يستعمل الناس في بيع غزلهن إلا الشيوخ الثقات.

([1]) الماوردي، المصدر السابق، ص355.

([2]) إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص56.

3- النظر في الحناطين:

يمنع الحناطون من خلط الدقيق الطيب بالردي و المحجر بغيره مما لا حجر فيه لأنه غش و يأمرون بتغطية الدقيق بين أيديهم.

4- النظر في الخبازين:

قال ابن عبد الرؤوف: يطالبون بإنعام طبخ الخبز و يؤمرون ألا يكثروا عند العجين فيها من الماء و أن لا يجعلوها على التكاييس (المناديل) و ينهون عن خلط البارد من الخبز بالحار.

5- النظر في أحوال البياعين:

قال ابن عبد الرؤوف: و يعرف البياعون ما كان من الفواكه مما يصلح فيه العدد و الكيل، فالعدد جائز عند البيع و أصغره اقرب إلى الكيل و أكبرها إلى العدد مثل الجوز و اللوز([1]).

و من مهام المحتسب مراقبة صاحب المهن و يتحسب لها مهما كان نوع هذه المهنة و من مهامه محاربة منكرات السوق كإخفاء العيب حيث كانت رقابة على أسواق العبيد.([2])

كما كان للمحتسب دور في الإشراف على الرقيق حيث كان ينظر في ذلك و يمنع من الظلم و الجور في حق الرقيق و يعمل على كشف عيوب النخاسين و خدعهم للناس و هناك مسائل في هذا المجال نظر المحتسب فيها و عالجها بما يناسبها

كما كان من مهامه الإشراف على الحيوان و ما يتعلق به النظر و الفصل في المنازعات المتعلقة بمسؤولية صاحب الحيوان أو حارسه عما يحدثه هذا الحيوان من أذى أو ضرر بالغير و هناك مسائل و قضايا نظر فيها المحتسب.

([1]) احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة و المحتسب، ص ص87. 99.

([2]) نجلاء حميدوش و نصيرة رحموني: الرق في العصر الأموي (41-132هـ) (661-450م)، إش: نور الدين موهوبي: مذكرة ماستر في تاريخ و حضارة العصر الوسيط، جامعة المدية، 1439هـ/2017م.

– كذلك من واجبات المحتسب المحافظة على صحة الرعية فيراعي المحتسب النظافة العامة في كل شيء و يلاحظ السقاءين و يراقب أماكن السقاية و يمنع الدواب من الاقتراب منهما كل ذلك حماية للمجتمع و رفع الضرر عنه، كما أن وظيفة الحسبة و سلطات المحتسب لم تكن ثابتة في كل العصور الإسلامية بل كانت تتغير وفق الظروف.([1])

([1]) سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي: الحسبة في الأندلس 92-497هـ، دراسة تحليلية تاريخية، إش: فضيلة الشيخ الدكتور: يوسف أمين حسن، أطروحة دكتوراه، قسم الدعوة و الاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1421/1420هـ ،ص 129-130.

المبحث الثاني: الرقيق في المغرب و الأندلس

1- مصادر الرقيق.

2- أصناف الرقيق.

3- تجارة الرقيق.

4- أهم أسواق الرقيق.

الرقيق:

مفهوم الرقيق:

لغة: مشتق من رق فهو رقيق([1]) و يعني الرقة و الضعف و منه رقة القلب و الرق بالكسر يعني الملك و العبودية([2]).

و هو اللطف و اللين و يقال: رق الرجل قلبه أي لينه([3])، و هو ضد الغليظ و الثخين.([4])

اصطلاحا: هو حرمان الشخص من حريته الطبيعية و هي ملكا للغير.([5])

و عرفه الفقهاء بأنه عبارة عن عجز حكمي من الشرع في الأصل جزءا عن الكفر، أما انه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من شهادة و القضاء و غيرهما أما انه حكمي فلان العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر.([6])كثر الرقيق في العصر العباسي كثرة مفرطة بسبب كثرة أسرى الحروب من الأجانب.([7])

كان بيع الرقيق الجيد يتم في سوق خاص أو بواسطة تاجر كبير، أما إذا عرض في السوق العام فان قيمته تهبط، و يعتبر هذا بمثابة عقوبة للرقيق الجيد.([8])

([1]) احمد الزاوي الطاهر: ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير و أساس البلاغة، ج2، ط3، دار الفكر، د م، د ت، ص376.

([2]) فاطمة قدورة الشامي: الرق و الرقيق في العصور القديمة و الجاهلية و صدر الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2008م، ص21.

([3]) صلاح الدين هواري: المعجم الوجيز المدرسي، د ن ط، مكتبة الهلال، بيروت لبنان، 2009م، ص366.

([4]) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1990م، ص9.

([5]) احمد شفيق: الرق في الإسلام، تر: احمد زكي، ط1، دار الطبية، الجيزة، 2010م، ص9.

([6]) علي بن محمد الشريف الجرجاني: قاموس المصطلحات و تعريفات علم الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق، تح: محمد صديق المشاري/ د ط، دار النهضة، دبي، 2004 ، ص24.

([7]) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ج1، ط16، دار المعارف، ص56.

([8]) أمينة بيطار: المرجع السابق، ص352.

مصادر الرقيق:

السبي: السبي: هو اخذ الناس إماء و عبيدا و في الاصطلاح متعلق بالنساء و الأطفال المأسورين في حرب شرعية فيسترق الأطفال المشركون و نساؤهم بهم لبيت المال، و أربعة أخماس للقائمين.([1])

في بداية عملية الفتح للمغرب، كان من الطبيعي أن يكون هناك وفرة في السبي، نظرا للخصوصية العسكرية لهذه المرحلة، في هذا الشأن يورد ابن عذاري نصا يتحدث عن السبي في عهد عبد الله بن ابي سرح والي مصر ايام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقول: "بيعت المسلمين في جرائد الحيل، يعبرون على أطراف افريقية، فيصيبون كثيرا من الأنفس و الأموال.([2])

و قد انتصر ابن أبي سرح على جرجير صاحب سبيطلة فسبي النساء و الأطفال، و منه ابنه جرجير، فكان عدد السبي كبيرا مما لا يحيط به الوصف.

و في سنة خمس و أربعين للهجرة بعث معاوية بن حديج إلى حلولاء فقاتلوا الروم المتحصنين بها و هزموهم، ثم دخلوا المدينة، فأصابوا فيها سبيا كثيرا.([3])

و في السنة الخمسين للهجرة ولي عقبة بن نافع مكان معاوية بن حديج على إفريقية، ففتح مجموعة من المدن و سبي النساء و الولدان إلا أنه إنشغل ببناء قاعدة إرتكاز في القيروان فقل السبي ليعزل ثم يولي أبي المهاجر دينار ثم يولي عقبة ثانية ليفتح ثانية باغاية و قرطاجية و يسبي منهم خلقا كثيرا.([4])

كذلك أصاب من السوس الأقصى فقتل و سبي الكثير من النساء لم ير مثلهن في الحسن حتى بيعت الواحدة في المشرق بألف دينار، و بعد عقبة تولى حسان بن النعمان الذي فرض حصارا

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص3.
([2]) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص7.
([3]) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية و الاندلس، ص23.

([4]) ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص37.

قرطاجنة، بعد عودة الروم إليها فقتل منهم قتلا ذالقا و سياهم، و قد بلغ عدد سبيهم خمسة و ثلاثين ألفا رأسا إلا أن عوض بموسى بن النصير الذي اشتهر بسبيه فبلغ عددا مهولا، حيق قام ابن نصير بدراسات للمنطقة و إجزال الأعطيات للجند، فكان يقتل و يصيب منهم سبيا، و بعدها باعت صنهاجة فقاتلهم و وصل عدد السبيه مائة ألف رأس.([1])

ثم لاحق من فر من القبائل البربرية إلى أقصى المناطق الغربية بعد أن قطع نهر الملوية، فحارب رجال أورية و انتصر عليهم، و بلغ سبيه فيهم مائتي ألف رأس من بنات ملوك البربر لتستقيم له الأمور و تدين له البلاد كلها([2]).

([1]) ابن قتيبة: الامامة و السياسية، منشورات علي بيصون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص229.
([2]) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، مج 4، دار الكتب العلمية بيروت، 1998، ط3، ص252.

السبي في المغرب و الأندلس:

رغم أنه ليس هناك معلومات وافية عن السبي إلا أنه هناك إشارات واضحة تدل عليه، حيث أن طريق بن مالك في حملته الأولى عاد من الجزيرة الخضراء محملا بسبي و مغانم كثيرة، و كذلك الشأن مع طارق بن زياد عندما فتح قرطبة عاد بعشرة ألاف رأس من الرقيق.([1])

و في الأندلس الأموية بلغ السبي في حملة قادها أحمد بن يعلى سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة للهجرة ألف سبيه من جليقة، و عاد المنصور بن أبي عامر من حملة ضد اسبانيا النصرانية بخمسة ألاف و سبعين رأسا، حتى صار يطلق عليه الجلاب لكثرة ما كان يجلب من الرقيق، و هذا ما يدل على أن المسلمين في الأندلس كانوا القوا السبي و وفرته، فلم يقبلوا بعدد لا يضاهي الأعداد التي القوها.([2])

كانت الزنوج هي المصدر الأساسي للاسترقاق في القرن 04 هـ /10 م ، و تقدم لنا رواية ابن عذارى نموذجا عن السبي المسيحي و ما حصل بأيدي الروم من نساء و تغيير معركة الذلاقة رافتا هاما لإعداد الأسرى الاسبان الذين وصلوا إلى المغرب.

و عليه يعد المصدر الأول للاسترقاق بالمغرب و الأندلس السبي بأنواعه سواء كان جرية نقلا رقيق الخمس أو رقيق المنهزمين و قد تنوعت أصناف و أصول هذا الرقيق.([3])

و قد ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم إلى وجود شارع الرقيق.([4])

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص145.

([2]) ابن عذاري، نفسه، ص141.

([3]) عبد الإله بنلميح: الرق في المغرب و الأندلس، ص144.

([4]) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، تص: نعيم ارزور، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ص36.

أصناف الرقيق في المغرب الإسلامي:

يطلق على أجناس السودان مثل النوبة و البجة و البربر والزغاوة و المراوة و الأستان([1]).

و قال ابن خلدون " إنما تذعن في الغالب أمم السودان لنقص الإنسانية لديهم و قربهم من عرض الحيوانات العجم ... و يرجو بانتظامه في ربقة الرق حصول رتبة أو إفادة مال أو عز"([2]).

و هذا دليل على تواجدهم بكثرة في الغرب الإسلامي حيث أن طارق ابن زياد إستخدم أحدهم للجوسسة على الأعداء أثناء فتح الأندلس، و قد تكاثر عناصر الرقيق في العصر العباسي من السود التي كانت تجلب من الساحل الإفريقي و أصبح استعمالهم شائعا في عهد الأغالبة و الفاطميين و حتى في عهد المرابطين و الموحدين، حيث اتخذ الخليفة عبيد الله المهدي كما تشير المصادر التاريخية اثني عشر ألف مملوك بين رومي و جشي و اقتصرت أدوار العبيد في البلاط الفاطمي على حراسة القصور و مرافقة الأمراء في المواكب أو إستخدامهم في تعذيب المخالفين.([3])

و نظرا لقدرة العبيد السود على الصبر و التحمل إستكثر منهم الحلفاء و الأمراء في المغرب و لم يختلف الأمر في الأندلس.([4])

كان لعبيد السودان دور بارز في معركة الزلاقة الشهيرة حيث فاق عددهم الأربعة ألاف فارس، و هذا نص للمقري يبدي مدى بسالتهم و لم تزل الكرات بينهم تتوالى، أمر أمير المسلمين حشمة السودان فترجل منهم زها أربعة ألاف و دخلوا المعترك بدرق اللمط، و سيوف الهند و مزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها، و أجمحت عن أقرانها و تلاحق الأرذفونش بأسود نفذت مزاريقه، فأهوى ليضربه بالسيف، فلصق به الأسود، و قبض على عنانه، و إنتضى خنجر كان متمنقطا به،

([1]) ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، القاهرة، د ط، د ت، ص15.

([2]) ابن خلدون: المقدمة، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1996، ص157.

([3]) أمينة بيطار، المرجع السابق، ص350.

([4]) ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص481.

فأثبته في فخذه، فهتك حلق ذرعه، و نفذ من فخذه مع لذاذ سرجه و كان وقت الزوال وهبت ريح النصر و لم يقتصر إستخدام السودان كطاقة حربية فحسب بل استخدموا في مختلف المجالات.([1])

و اشتهرت الجواري السود نيات خاصة النوبيات ذوات الترف و اللطف و القصف و أبدانهن يابسة مع لين البشرة قوية مع صلابة و دقة و كذا البجاويات مذهبات الألوان، حسان الوجوه، ملس الأجسام ناعمات البشرة و هم جواري متعة.([2])

كما اشتهرت بحسن التدبير المنزلي و التفنن في صناعة الحلويات كالقطايف و غيرها حيث بيعت الواحدة منهن بمائة أثقال أو أكثر.([3])

الرقيق الأوروبي:

– و في الشرق كان شائعا في قبائل التتار و الصقالبة المتبدية نظرا لضيق معاشهم، فكان التجار يجوبون بلادهم و راء النهر و حول بحر الخزر المعروف ببحر قزوين و يشترون منهم لأنفسهم و أولادهم و نساءهم و يقومون بتحضيرهم ثم يبيعونهم في العواصم بأثمان عالية لبساطتهم و حسنهم([4]) و الصقالبة ([5])

([1]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص41.

([2]) عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب و الأندلس خلال القرنين 4 و 5هـ، إش: توفيق مزاري عيد الصمد، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر 1، 2013، ص49.

(3) عيوني محمد، ةنفسه.

([4]) عبد السلام الترمانيني، مرجع سابق، ص 41.

(5)الصقالبة هم سكان بلاد الخزر و كلمة صقلبي فرنسي قديم و معناه عبد أو رقيق، و قد استعملت هذه الكلمة في الأندلس إلى أن عممت أو صارت تطلق على جميع الأرقاء من الأمة المسيحية و أول من استخدمهم في الأندلس هو الحكم الربضي حتى بلغوا أكثر من خمسة عشر ألفا في قرطبة وحدها.

و أما وصولهم المغرب فكان في القرن 02 هـ -05 م دَلَّ على ذلك بعض الروايات التاريخية التي تؤكد وجودهم في البلاط الأغلبي، حيث أن الأمير الأغلبي إبراهيم ابن الأغلب كان يمتلك عددا منهم، و هناك رواية تاريخية تقص إخفاء زياد الله الثالث ألف دينار ذهبي في أحزمة ألف صقلبي([1]).

و الصقالبة بلد فسيح طويل و كان من مشهور جهازهم الرقيق من الجواري و الغلمان و الروقة من سبي افرنجة و جليقة و الخدم الصقالبة و جميع من على وجه أرض الصقالبة فكلهم جلبوا إلى الأندلس([2]).

الرقيق البربري:

كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مصدرا هاما للتزود من الرقيق عن طريق السبي خصوصا الجواري البربريات اللّواتي تميزن بحسنهن و جمالهن فكانت مطبوعات على الطاعة و الموافات في كل أمورهن نشيطات للخدمة. فأبهرت المشارقة فالحوا على طلبهم للإنجاب و اتخاذهن أمهات أولاد حتى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قال "من أراد الباءة فعليه بالبربريات" و اقتصر دورهن على الإنجاب و لم يكن لهن تأثير ثقافي أو سياسي من مشاركة في دقة الحكم أو المشاركة في الحياة الثقافية أو حتى الإسهام في الأعمال الخيرية([3]).

- **الخصيان** :

و في القرون الوسطى شاع إخصاء الأولاد من الجنس الأبيض و الأسود و كانت جزيرة الذهب الغربية من قبرص مركز إخصاء أولاد الروم، كما كانت مجانة مركز إخصاء أولاد الصقالبة، و في إفريقيا كانت مدينة مهدية و شغلوا من بلاد الحبشة مركزا بخصي الزنوج([4]).

([1]) عيوني محمد، المصدر السابق، ص 50.

([2]) ابن حوقل، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص107.

([3]) عيوني محمد، المصدر السابق، ص51.

([4]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص92.

و الخصاء عادة مارسها الشعوب قديما، و تتمثل في تجريد الذكر من فحولته. كانت عملية الخصي يقوم بها تجار يهود، و هذا ما يؤكده بن حوقل الذي زار الأندلس في القرن 04 هـ – 10 م .([1])

وكان هذا النوع من الرقيق مفصلا للاستعمال لخدمة الحريم و تربية الأطفال، و يذكر الشيخ المقدسي كيف كانت تتم هذه العملية "يمسح القضيب و المزودان في مرة واحدة أو يشق المزودان فتخرج البيضتان ثم تجعل تحت القضيب خشبة و جعلوا منفذ البول مرود رصاص إلى أن يبرؤ و كي لا يلتحم".([2])

و يذهب بعض الباحثين إلى أن الخصاء لم يقتصر على اليهود، بل مارسه المسلمون و يذكر الغذري نصا يصف فيه عملية خصاء عبيد الحبشة.([3])

و يقال أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أو من اتخذ الخصيان و لم يشد المغرب و الأندلس عن القاعدة و فعجت قصورهم بالخصيان، فقد حشد الحكم الربضي قصوره بالخصيان، بل انه تجاوز الأمر فأصبح يأمر بخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته ليدخلهم إلى قصوره و عملوا في الحجابة و نافسوا العنصر العربي في المناصب و من المدن التي اشتهرت بتزويد المغرب و الأندلس بالخصيان، pechina المدينة المحضية للخصي و أغلب سكانها يهود، إحترفوا مهنة الخصي . و مدينة فردان بفرنسا، مدينة وشلو و يقول العمري عنها في حديثه عن تجار الرقيق "يعرجون إلى وشلو ليخصوهم به".([4])

([1]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.

([2]) المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ابريل، 106 ،ص7.

([3]) عبد الاله بنمليح، ظاهرة الرق في الغرب الاسلامي، منشورات الزمن، الرباط، ص184.

([4]) رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص38.

الجواري:

الجارية الفتية من النساء بينة الجراية، كما أنها الكاعب الشابة و الجارية السفينة في البحر و منه الجارية لأنها تجري مسخّرة في خدمة مواليها، الجارية تأتي بمعنى السفينة، و الجوار و الجاريات جمع جارية و معناها السفن.([1])

و الجارية أنثى فقدت حريتها و سخرت لتلبية أوامر سادتها، و الجارية في الإسلام كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب شريطة أن تكون غير مسلمة، و يباح لمالكها أن يعاشرها معاشرة الأزواج ليكون ذلك سبيلا لتحريرها في المستقبل و الجواري ثلاث أنواع : جواري اللذّة أو المتعة، جواري الخدمة، و أمهات الأولاد([2]).

و أما جواري اللذّة فهن اللّواتي يمتعن أسيدهن و ينشرن أجواء البهجة و الفرح، و شكلت عددا كبيرا من جواري المغرب و الأندلس و منها البربريات، و أما تجاوزن سن الشباب فقد خصصن لخدمة أسيادهن و القيام بالإعمال المنزلية إلا أن المصادر التاريخية لم تتناول أخبارهن، و أما الصنف الثالث فأمهات الأولاد و أصلهن جواري متعة تمكن من الإنجاب من سادتهم و كان ذلك أقصى ما تتمناه أي جارية لان ذلك لم يكن فقط سبيلا إلى التحرر و الإنعتاق فقط، بل كان موصلا إلى مكانة مرموقة تصل إلى غاية التدخل في شؤون الحكم، و قد علا شأن الجواري في المغرب و الأندلس فكان منهم الأديبات و الكاتبات في قصور الخلفاء([3])

([1])عيوني محمد، مصدر سابق، ص52

([2]) ابن المنظور: لسان العرب المحيط، ج14، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، 1998، ص144.

([2]) عيوني محمد، نفسه، ص53-54.

الجواري المغنيات:

لم تكن الجواري المشرقيات وحدهن من إحترفن فن الموسيقى و الغناء، كذلك وجد من الجواري الأندلسيات من برعن في مختلف الفنون، فكان قصر الخليفة الحكم بن هشام الذي ولي الحكم و له إثنان و عشرون سنة يكنى أبو العاص أمه أم ولد إسمها زخرف و كان طاغيا و مسرفا و له آثار سوء قبيحة و هو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم و هدم ديارهم و مساجدهم كان الربض محلة متصلة بقصره فاتهمهم في بعض أمره ففعل بهم ذلك فسمى الحكم الربضي بذلك شاهد على إمتلاء القصور بالقينات و الجواري.([1])

تملكت قلبه مهجة التشغف بها لحسن صوتها و براعة تلحينها و كانت هناك الكثير من الجواري المغنيات و إستمر عشق القينات إلى زمن ملوك الطوائف.([2])

تعددت مصادر الجواري و تنوعت ثقافتهن و أصبح الزواج منهن عادة شائعة و حاولت الجواري غرس ثقافتهن في أولادهن باختيارهم أسماء تتماشى مع أصولهن السابقة و خلدت بعض الجواري أسمائهن في التاريخ الإسلامي بان أطلقن أسمائهن على مساجد و مدن و منهن الجارية شعاع التي سميت مسجدا بإسمها و الزهراء التي طلبن من الناصر تسمية المدينة الجديدة بإسمها، و جزيرة أم حكيم التي اشتق إسمها من جارية طارق بن زياد.([3])

([1]) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، سعيد العريان، القاهرة، 1949م، ص8.

([2]) ابن حزم: رسائل بن حزم الأندلسي، ج1، تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و التراث، بيروت، 1987م، ص147.

([3]) ابن حيان: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص110.

وكان للجواري أثر كبير في الحياة الشعرية في الأندلس فكانوا مصدر إلهام الشعراء و محفزا لنظم الشعر فيهن و لكل جارية خصائص حسب مصدرها([1]).

كما أن معظم الجواري ملكن القدرة على نظم الشعر فنظمت ثمانين بيتا في موضوعات متعددة، و عملن على نشر 145 بيتا شعريا و ثلاثة موشحات كما ساهمت الجواري، في نقل الثقافة المشرقية، و عقدت المجالس خصيصا لذلك في قصور الأثرياء الأمراء و الخلفاء و كان هؤلاء يتسابقون في إشتراء الأصوات الجميلة من الجواري.([2])

و كان لكل نوع من الرقيق ميزات خاصة يعرف بها، فالبربريات أطبع الخلق على الطاعة و أنشطهم للعمل و أصلحهم للتوليد و اللذّات و المتعة و أحسنهم للولد، و يعد من اليمنيات من بينهن العرب و النوبة أكثر الخلق، و الهنديات لا يصبرن على الذلّ و يرتكبن الفطائم و يسهل عليهن الموت، و الزنجيات اشد خلق الله و اجلدهم على الكد، و كان السودانيون يعمرون الأسواق و عرفوا بقلة الشبات و الإهمال، كما عرفوا بالميل إلى الضرب على الدف و الرقص ، و هن على عكس السودانيات لا يحسن الرقص و الغناء و لكنهن قويات الخلق موضع للثقة أهل للاعتماد عليهن.([3])

([1]) ابن بطلان: رسالة في شري و تقليب العبيد، تح: عبد السلام هارون، سلسلة نوادر المخطوطات، ط1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1945م، ص345.

([2]) عيوني محمد، مصدر سابق، ص56.

([3]) السقطي: في آداب الحسبة، نشر ليفي كولان، بروفنسال، مكتبة ارنست، لورو، باريس، 1931، ص51.

تجارة الرقيق:

1/ تعريف المتاجرة بالرقيق: لغة من باب قتل، و اتجر و الاسم تجارة وكذلك تسمى العرب بائع الخمر تاجرا، و الجمع تجار. أما في الفقه الإسلامي فالمتاجرة "شراء شيء ليباع بالربح" أو الاسترباح بالبيع و الشراء و عرفها الفقهاء المعاصرون "نقل الأشياء من مكان إنتاجها إلى مكان يحتاج إليها لإستهلاكها.([1])

و المتاجرة بالرقيق تعني إستغلال هؤلاء العبيد التي يطلبها منها أسيادهم، و قد أطلق على من يتجر بالرقيق بالنخاس و هو بائع الدواب أصلا او الدلال فهو العارف ببضاعته و بالتالي يمكنه أن يدل المشتري على ضالته، إلا أن النخاسين اشتهروا بالحيل.([2])

و في هذا الإطار، أي استعمال الحيل، يذكر ابن بطلان "فكم من نحيفة بيعت بخصية و سمراء كدة بصفراء مذهبية و ممسوحة الوجز بثقيلة الروادف، و بطنة بمجدولة الحشاء و بخراء الفم بطيبة النكهة و كم صفروا البياض الحادث عن القروح في العين و البرص و اليهق في الجلد و حملوا العين الزرقاء كحلاء، و كم من حمروا الخدود المصفرة و اكسيوا الشعر الأشقر حالك السواد، و بيضوا الوجوه المسمرة، و دملجوا السيقان المعرقة، و آذهبوا آثار الجدرة و الوشم و الحكة، و كم من مريض بيع بصحيح و غلام بجارية([3])

2/ تجار الرقيق:

لقد كانت تجارة الرقيق من أهم التجارات الرائجة في المغرب و الأندلس، و إشتهر اليهود بالاشتغال في هذه التجارة خاصة اليهود الرذاذنة، لقد اختلف الباحثون في أصل تسميتهم، فمنهم من ذهب إلى أنها مشتقة من كلمة "ردن الفارسية" و تعني عرف الطريق و منهم ردوها إلى رذان

([1]) عيوني محمد، نفس المصدر، ص58.

([2]) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، م ج1، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص

([3]) آدم متز، نفس الصفحة.

إحدى قرى بغداد أو ردها تونس اللاتفية و تعني نهر الرون، لكن غلب على الذين اشتغلوا لها إسم الرذانية، كما إختلفوا في أصل نشأتهم فجعلهم البعض أو بين من إسبانيا و فرنسا و منهم من قال بأنهم مشارقة من العراق أو هم من بقايا الفينيقيين([1]).

و قد انتشر تجار الرقيق اليهود في أسواق بلاد المغرب حيث دلت بعض الآثار القليلة التي وردت في المؤلفات التاريخية على وجود اليهود بمدنها و بواديها منهم الذين إستقروا بها منذ العصور القديمة، و منهم من وفدوا إليها من المشرق بعد الفتح و نزلوا بالمدن التي إزدهرت بها التجارة.

و من المرجح أن تجار المغرب الأوسط ساهموا في توفير العبيد لأمراء القيروان و الأغالبة و إزدادت هذه المساهمة حيث قامت المغرب الأوسط في إطار الدولة الفاطمية و أصبح جزءا منها و قد كان من صادرات المغرب الأوسط العبيد السود المحليون من بلاد السودان، و من الموارد التي استوردتها بلاد المغرب الأوسط من الأندلس الديباج و المسك و السيوف.

و لعبت الأندلس دور الوسيط فيها حيث أن السلع كان يؤتى بها من بلاد أوربا و منها الخدم الصقالبة و الروم الافرنجيون و الجواري الروميات([2]).

([1]) ابن خردابة، المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889، ص154-155.

([2]) جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث و الرابع الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص221-223.

أسواق الرقيق:

عرف المغرب و الأندلس ثلاث أنواع من الأسواق النوع الأول: هي الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزوتهم، و في هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب القواعد العسكرية، أما النوع الثاني من الأسواق هي السوق الأسبوعية و هي منتشرة في أنحاء مختلفة من المغرب و الأندلس، يبدو أن البعض منها كان يخص بالتجار المتجولين، فذكر آن سوق أغمات و ريكة كان يذبح فيها أكثر من ألف ثور و شاة و يتعدد ذلك في اليوم نفسه، أما النوع الثالث من الأسواق فهي أسواق المدن و تنظيمها لا يختلف عن تنظيم أسواق المدن الإسلامية عامة.

كانت للرقيق أسواق يباع فيها، و كانت تقام في مدينة الدولة المنتصرة التي يساق إليها الأسرى و السبايا، و ظلت أسواق الرقيق قائمة في بعض البلاد العربية حتى عصر متأخر تصل الاحتلال الفرنسي، و يباع الرقيق في سوق خاص يعرف بسوق الرقيق و فيه يعرض النخاسون تجارتهم و يصنفون رقيقهم إلى زمر و تعرف كل زمرة بمزاياها و خواصها و يقف الرقيق على منصبه ليراه الشارون و ينادي النخاس عليه و يمتدح مزاياه و ما يحسنه و تجري المزاودة عليه فيشتريه من يدفع فيه ثمن عليه.([1])

1- **سجلماسة** : مدينة سجلماسة التي أصبحت مركزا من أهم مراكز التجارة عند أطراف الصحراء فقصدها التجار من البصرة و الكوفة و كانت سلعها تحمل إلى المشرق عن طريق موانئ المغرب أو تحمل عن الطريق البري المؤدي إلى افريقية.

يصنفها بن حوقل مبرزا دورها التجاري، فشبه القيروان بسجلماسة في صفة الهواء، و مجاورة البيداء، و التجار غير منقطعة منها إلى بلاد السودان، و سائر البلدان و أرباحها المتوافرة و المتقاطرة عليها.([2])

([1]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص85-86.
([2]) بن حوقل، نفس المصدر، ص99.

– و نظرا لكونها مركزا لا تنقطع عنها التجارة إلى السودان ظهر ثراء فاحش على أهاليها فبنوا الدور و القصور، و حافظت سجلماسة على مكانتها التجارية لعدة قرون سيما و أن الطريق الذي كانت تسلكه القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى غانة قد أهمله التجار بسبب العواصف الرملية و غارات أهل البدو عليهم، فكانت سجلماسة مقصدا لهم للدخول إلى بلاد السودان، و بذلك أصبحت ملتقى لمختلف القوافل التجارية على أساس أنها كانت أخر محطة لدخولهم بلاد السودان.([1])

يقول عنها ابن بطوطة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، في مقطع جبل درن في وسط رمل، بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين و نخيلا من البصر.

2– أودغست :

كما ظهرت مدينة "أودغست" في الطرف الجنوبي من الصحراء الكبرى كسوق تجارية عظيمة نافست "سجلماسة" في هذا المضمار،حيث ظلت ردحا من الزمان مركزا تجاريا مزدهرا، ففي أسواقها كان يتم التبادل في منتجات المغرب بالعبيد و الذهب الذي كان يأتيها من الأطراف الجنوبية و من شواطئ المحيط الأطلسي، و مما زاد في أهميتها أنها كانت ترتبط ببلاد المغرب في الشمال بعدد من الطرق أشهرها الطريق المسماة "طريق التمر".([2])

و قد وصفها "الحميري" بقوله "و هي مدينة عظيمة آهلة ... و أهلها أخلاط من جميع الأمصار قد استوطنوها لكثرة خيرها و نفاق أسواقها و تجارها" و تحدث عن أهميتها كمركز من المراكز التجارية فيقول: "و هم أرباب نعم جزيلة، و أموال جليلة و لهم أسواق نافقة حافلة، عاملة الدهر كله، لا يكاد يسمع الإنسان فيها ضوضاء جليس الكثرة غوغاء الناس، و تجارتهم إنما هي التبر.([3])

([1]) اليعقوبي: كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1988، ص360.

([2]) اليعقوبي، نفسه، نفس الصفحة.

([3]) الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984، ص28.

كما قال ابن حوقل: "و لقد رأيت بأودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست ، و هو من أهل سجلماسة باثنين و أربعين دينار" فهي بذلك تعد منطقة جذب للتجار نظرا لكثرة خيراتها، و نفاق أسواقها و تجارتها، فمنها كانت تجلب الدرق اللمطية، و الذهب البالغ النقاء المصنوع على شكل خيوط.([1])

3- أغمات :

وصفها القلقشندي فقال: "أغمات بفتح الألف و سكون الفين المعجمة و فتح الميم و ألف و تاء مثناة من فوق في أخرها.([2])

و وصفها اليعقوبي و هو بلد خصب فيه مرعى و مزارع في سهل و جبل و أهله قوم من البربر. " و كان لأغمات علاقات تجارية مع برغواطة و أغمات رستاق فيه مدينة كثيرة الخير و التجارة على حسب رأي بن حوقل.

أما البكري فيقول: فان أغمات عنده مدينتان "إحداهما تسمى آغمات ايلان و الأخرى آغمات وريكة و بها مسكن رئيسهم و بها ينزل التجار.([3])

أما الإدريسي فانه بعد أن وصف المدينة و بناءها و بساتينها و النهر والأرجاء و القبائل التي تسكن فيها، و وصف أهلها إلى أنهم يمتلكون رؤوس أموال ضخمة نتيجة التجارة حيث أشار قائلا :"و هم املياء تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بإعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال". و يضيف حول مقدرة أهلها في التجارة "و ما منهم رجل يسفر عبيده و رجاله الاولة في قوافلهم المائة حمل و السبعون و الثمانون جملا كلها موقرة و بأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم و

([1]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص92.

([2]) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة، 1915م، ص92.

([3]) البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، نشر البارون روسلان، طبعة الجزائر، 1957م، ص12.

هكذا فان النشاط التجاري كان كبيرا واسعا في آغمات و أن أهلها كانوا يمتلكون أموالا طائلة قد جنوها من التجارة و خصوصا مع بلاد السودان.([1])

4– **تاهرت** : عاصمة الدولة الرستمية قامت سنة 160 للهجرة انتعشت بها التجارة فجاءها الناس من كل مكان، زاد من الرواج التجاري إشراف قبائل لواتة و زناته على تنظيم القوافل و الحرص على أمنها لتصبح تيهرت مركزا تجاريا هاما لمختلف السلع و من أهمها الرقيق كيف لا و هي مركز للقوافل التجارية و شبكة من المسالك خاصة في عهد الإمام افلح فكثرت الأموال و ازدهر الاقتصاد.([2])

5– **بجاية** : و صفها البكري "مدينة بجاية أزلية عامرة بأهل الأندلس" ذكرها في معجم البلدان "بجاية مدينة تقع على ساحل البحر بين افريقية و المغرب و أول من اختطفها الناصر بن علناس بن حماد.([3])

و في عهد صاحب الإستبصار كانت عظيمة و يطل عليها جبل أمسيون شمالا و جنوبا جبال جرجرة و يقابلها على البحر طرطوشة الأندلسية، يدخل إليها نور من البحر الرومي تدخل منه المراكب.([4])

و كان للمدينة سور عظيم و حومات عديدة اتسمت حسب أسامي أبواب هذا السور: "حومة باب البحر، حومة باب باطمة، و حومة المديح أين كان يباع الأسرى" فتعددت الأسواق في بجاية و يذكر الغبريني بعضها: سوق القيسارية، سوق الصوف، سوق باب البحر و راجت التجارات المختلفة خاصة أن بجاية كانت تملك ميناء في غاية الأهمية يذكره الإدريسي: "السفن إليها مقلعة و

([1]) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989م، ص215.
([2]) المقدسي، مصدر سابق، ص228.
([3]) الحمري: معجم البلدان، مج1، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ص338.
([4]) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص109.

القوافل بها منحطة و الأمتعة إليها برا و بحرا مجلوبة، و أهلها تجار مياسير يجالسون تجار المغرب الأقصى و تجار الصحراء و تجار المشرق و بها تحل الشدود و تباع البضائع بالأموال المقنطرة.

6- وارجلان :

أسواقها نشيطة يباع العبيد الذين يجلبهم التجار عبر الصحراء، و يفر لهم أهل غانة الذين يهاجمون بلاد بربرة و اميمه و يسبون سكانها.

وطيلة القرن الرابع سيطر الاباضيون على التجارة بهذه المنطقة، نظرا للجوئهم إليها بعد سقوط تاهرت.([1])

7- زويلة :

تقع وسط الصحراء بإقليم فزان على حدود بلاد الكانم، بها أسواق هامة للرقيق، تعتبر نقطة توزيع لرقيق كانم و منها إلى باقي البلدان، و ربما نشاطها التجاري يعد الغزو الهلالي.([2])

8- غانة :

أول مملكة قامت بالسودان الغربي01 للهجرة، ساهم في إزدهارها الاقتصادي والتجاري، موقعها الجغرافي أين تجتمع القوافل التجارية، من كل الأقطار و الأمصار إضافة إلى تشجيع الملوك للتجارة خصوصا تجارة الذهب و الرقيق.([3])

([1]) الإدريسي، المصدر السابق، ص954.

([2]) الإدريسي، نفسه، ص214.

([3]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، بيروت، 1958، ص409.

أسواق الأندلس :

بالإضافة إلى الأسواق السالفة الذكر هناك سوق خاصة للجواري و العبيد يعرف باسم المعرض "يجلب إليه الرقيق من جميع أنحاء المعمورة، فنجد فيه الهندية و الرومية، و البربرية و الحجازية و العراقية و الزنجية و الصقلبية، تباع فيه الجواري و تباع فيع جواري المتعة أو الإنجاب" أو الخدمة و تختلف أثمانها بحسب ما تتمتع به كل واحدة من جمال، و مواهب، و ما تجيده من فنون الغناء و الرقص، و الموسيقى و الشعر.

1- بلنسية : و هي مدينة قد أتقن سورها المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمان بن أبي عامر، و لا يعلم ببلاد الأندلس أتقن من بناء سورها و لا أجمل منه و لها خمسة أبواب الباب الشرقي يسمى باب القنطرة و على هذه القنطرة تخرج الرفاق إلى طليطلة و سرقوسطة و طرطوشة و في القبلة باب ابن صخر.([1])

و في الجوف باب الحنش و في الغرب بيطالة و يليله باب القيسارية، ومن هذين البابين تخرج الرفاف إلى غرب الأندلس "و مما يدل على رواج تجارة الرقيق بهذه المدينة ما يرويه العذري عنها :"إنما يتفاخر أهلها بكثرة الأغاني، وقد أخبرت أن مغنية بلغت في بلنسية أكثر من ألف مثقال و أما دون الألف فكثيرات.([2])

2- قرطبة : قال عنها بن حيان "قرطبة دار ملك بني أمية و الرديف الرومي قبلهم و هي مدينة زرع و ضرع، و بها من أنواع الفواكه مالا يحصى، داخلها مليح و خارجها عجيب فسيح، و منظرها بهي مشرق، و شكلها بديع مؤنق و إتصلت بها العمارة بها في أيام بني أمية ثمانية فراسخ طولا و في عرضها فرسخين كل ذلك ديار قصور و بساتين و مساجد و أسواق لها سبعة أبواب أو لهل باب القنطرة و هو القبلي ثم باب الحديد و هو باب شرقي ثم باب اليهودي و هو باب جوفي، و باب عامر و هو باب غربي و باب العطارين و باب عبد الجبار، و قد إشتهرت قرطبة بتواجد عدد كبير

([1]) العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د ت، ص19.

([2]) العذري، نفسه.

من الصقالبة، و ساعد على انتعاش التجارة وفرة السبي أيام المنصور بن أبي عامر إضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز لقرطبة حيث تمثل محورا لمرور الطرق الأندلسية.([1])

3- **ألمرية** : مدينة عظيمة على ساحل البحر، و هي محدثة أحدثها العرب في الإسلام كانوا يرابطون فيها، و هي متقنة البناء، بديعة الشكل، و لها قصبة عظيمة، و على القصبة سور متقن، لا يصعد لقصبتها إلا بكلفة و مشقة و قد كان لواجهتها البحرية الفضل في جعلها الميناء المتوسطي الأول المتاح للتجارة بكافة أنواعها، و على رأسها تجارة الرقيق.([2])

([3]) مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق مولينا لويس، ج1، مدريد، 1972، ص33.
([4]) بن خلدون، مصدر سابق، ص410.

المبحث الثالث: الحسبة على الرقيق

1- نظرة الإسلام للرقيق.

2- الســـعـر.

3- الحيل المستعملة في تجارة الرقيق.

4- تحرير الإسلام للرق و حمايته.

نظرة الإسلام للرقيق :

دلت مجموعة من النصوص الشرعية على أن المفاضلة بين الناس إنما تكون بالتقوى و العمل الصالح فرسخ بذلك مبدأ المساواة، في الرزق، و هناك مجموعة من الأحاديث النبوية تحث على الرفق بالعبيد منها قوله صل الله عليه و سلم "أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق، حتى ظننت انه سيضرب له أجلا يخرج فيه حرا" و كان النبي صل الله عليه و سلم لا يطيق أن يسمع كلمة عبدي و أمتي، و أمرهم بان يقولوا فتاتي و فتاي.

كما أمر النبي صل الله عليه و سلم بمعاملة الرقيق معاملة الأخوة و إلباسهم مما يلبسون و إطعامهم مما يطعمون.([1])

كيف لا يرفق النبي صل الله عليه و سلم و أول قطرة حليب وصلت إلى فمه الطاهر إنما كانت من ثدي ثويبة امة أبي لهب، التي اشترتها السيدة خديجة في السنة الثالثة قبل الهجرة و أعتقتها في سبيل الله، لما كان النبي عليه و السلام من وجب و عطف على ثويبة، ففرح النبي صل الله عليه و سلم فرحا شديدا.

وإستمر في الإحسان إليهما و إلى إبنها مسروح، و حتى بعد وفاتها و إبنها، سال عن قرابتها فأحسن إليهم، كما عامل النبي عليه الصلاة و السلام بنفس العطف كافة بركة التي أعتقها النبي عليه السلام و أحسن إليها.([2])

و الأمثلة على المعاملة الإنسانية للرقيق كثيرة ليس هذا المقام لذكرها إنما يمكن القول أن معاملة الإسلام لهذه الفئة قامت على إعتبار الرقيق كائنا إنسانيا له الحق في الحياة و الكرامة، و مبدأ المساواة في الحقيق و الواجبات، تم معاملة الرقيق معاملة خاصة.([3])

([1]) فاضل الأنصاري، العبودية: الرق و المرأة بين الإسلام الرسولي و الإسلام التاريخي، ص61.

([2]) عبد الرؤوف بن عون، حضارة العبيد، دون تاريخ النشر، دون ناشر، ص44.

([3]) عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الاسلام، دار السلام، ط5، 2004، ص31.

السعر:

ليس هناك ما يدل على سعر العبيد في بلاد المغرب و يبدوا أن سعرهم كان متأرجحا حسب نسبة العرض على الطلب و حسب نوعيته، فقد بيع غلام في افريقية بعشرة دنانير و إشترى ابن طالب جارية نظيفة مؤدية بنحو ثمانين دينار، كما اشترى جارية قدمها لأبي القاسم المعروقي بالمساجدي بأربعين دينار.

لم تشر المصادر إلى ثمن العبيد في بلاد السودان و يبدوا انه كان رخيصا بسبب وفرة العبيد في بلادهم و أن قيمة العبيد لم تصل قيمة حصان، و لم يكن هدف التجار إغراق سوق النخاسين بالعبيد من أجل الاستعمال المحلي بل كانوا يصدرونهم إلى مختلف الجهات فمن المرجح أن تجار المغرب أسهموا في توفير تلك الأعداد من العبيد الهائلة التي ظهرت عند الفاطميين، كما أنهم صدروا العبيد إلى بلاد الأندلس.([1])

و كانت جارية جعفر بن موسى الهادي، و قد طلبها منه الأمين فامتنع و قيل أسكره و حمل بذلا إلى حراقته (مركبة) و أوقد حراقة جعفر ما يبلغ عشرين ألف درهم و وهبها الأمين من الجوهر ما لم يملكه احد و منهن فضل و علم، و قد أنشأتا في المدينة و تعلمتا فيها الغناء و حملتا إلى الأندلس، فاسترهما عبد الرحمان الداخل الأموي و جاريته الرومية، و قد أرسلت صبية إلى المشرق.([2])

و كانت أثمان هؤلاء الجواري و القيان و أمثالهن عالية تبلغ الآلاف من ذلك أن المهدي اشترى جارية من مولدات المدينة تدعى بصيص بسبعة عشر ألف دينار و تسرى بها فولدت له علية بنت المهدي، و اشترى جعفر بن سليمان سلامة الزرقاء من صاحبها ابن رامين بثمانين ألف درهم.

و اشترى الواثق جارية تدعى قلم الصارحية من كتابه صالح بن رشيد بعشرة ألاف دينار، و اشترى المأمون عربي المغنية بخمسة ألاف دينار، و طلب المعتصم من محمود الوراق احد كبار

([1]) جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص ص163-228.

([2]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص101.

النخاسين أن يبيعه جارية بسبعة ألاف دينار فامتنع و إشترى الوزير ابن رائق جارية مغنية بثلاثة عشر ألف دينار، و دفع إسحاق بن أيوب في جارية تدعى (بدعة) مائة ألف دينار، فأبت مولاتها أن تبيعها، و كان لأبي بكر الخوارزمي جارية فطلبت منه بعشرة ألاف درهم فلم يجي بها.([1])

و كان يختلف ثمن شراء العبيد فبلغ ثمن العبد الاسباني نحو ألف دينار حتى أن العبد التركي لم يزد ثمنه على ستة مئة دينار أو اقل من ذلك العبد الإفريقي الأسود و في عهد يزيد بن معاوية بلغت الجارية الرومية بالمشرق ألف دينار.

و تتضاعف أثمان الجواري إذا جمعنا بين الجمال و رخامة الصوت و صناعة الغناء بحيث أن سعيد بن اخو سلمان بن عبد الملك إبتاع الذلفاء الجارية شهيرة بمليون درهم و عند إحتباس صوت الجارية أو كبر سنها أو ذهاب جمالها يؤدي بصاحبها إلى بيعها. فكانت قيمة العبد تختلف بإختلاف صناعته فالعبد الذي لا يملك صناعة ينقص ثمنه فمثلا إذا كان راعي الإبل قد تبلغ ثمنه مائة دينار أو أربعة ألاف إذا كان يصيب رواية شعر صارت قيمته ستة مئة دينار ذلك في أواسط دولة بني أمية ، فيدفعون فيهن أثمانا مرتفعة حيث بلغ ثمن جواري اشتراهن الصولي ليهديهن زيادة الله الأغلبي للخليفة المكتفي بالله بعشرة ألاف دينار.([2])

الحيل المستعملة في تجارة الرقيق:

كان من حيل النخاسين في إخفاء العيوب و خاصة الإماء يعمدون إلى تغيير البشرة فيحيلون السمراء إلى ذهبية اللون و يحيلون الذرية إلى بيضاء و يحمرون الخدود المصفرة و يجعدون الشعور السبطة و يبسيطون الشعور المجعدة و يسمنون الأعضاء الهزيلة و ينعمون الأطراف الخشنة و يزيلون ما في الوجه من آثار الجدري و النمش و الوشم و الكلف و يحلون الأسنان و يخضبون البرس و يطيبون الفم و الجسد و يفعلون ما هو أكثر من ذلك فيجعلون الشيب بكرا و يخفون الحمل و يغيرون زرقة

([1]) عبد السلام الترمانيني، نفس المرجع السابق، ص101.

([2]) نجلاء حميدوش و نصيرة رحموني: نفس المصدر السابق، ص29.

العين لتصير كحلاء و لهم في ذلك وسائل شتى من التدليك بالدهن و الشمع و الطلي بالأصبغة و الخضان و التصميغ بالعطور و الطيوب و استعمال أنواع العقاقير و الحبوب و التجميل بالمناقيش و الأمشاط و ما إلى ذلك من أدوات و وسائل تستر العيوب و تجلبوا المحاسن و ربما ما هو على المشتري، فجملوا المملوك في صورة جارية و الجارية في صورة مملوك.([1])

و يبين ابن بطلان ما يجب أن يكون عليه جسم كل من المملوك و الأمة و ما ينبغي أن يتصف به كل عضو من أعضائه و ما يستحسن أن يتحلى به الذكور و الإناث و الخصيان من خلق و يضع قياسا للفراسة يمكن منها التعرف على أخلاقهم و طباعهم فالشعر اللين يدل على الحمق و الخشن يدل على الشجاعة. و عظم العينين يدل على الكسل و غورهما على الحسد. و جحوظهما دليل على هدر وقحة و شدة سوادهما دليل على جبن و سرعة حركتها دليل على شر و إقدام و صغرهما و جحوظهما دليل على الميل إلى الشهوات و كثرة الشعر في الحاجب دليل على الهم و طوله إلى نحو الصدغ دليل الصلف و طوله نحو الأنف دليل البلة و غلظة دليل على قلة الفهم و الجبهة المستطيلة دليل على الشغب و الخصومة و سعة انفهم دليل على الشجاعة.([2])

لجا النخاسين إلى حيل كثيرة كتغيير لون البشرة بواسطة المساحيق التي تعتمد في تركيبها على الأعشاب و تغيير لون الشعر و إزالته و ربما هذا دفع الجاحظ للقول "أن النخاسين من كل بلد و من كل جنس شرار خلق الله في المبايعة و المعاملة فعلمنا بذلك أن ذلك خاتمة في هذه الصناعات و ينبه ما رواه من بين جميع الناس كذلك".([3])

([1]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص87-88.

([2]) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص89.

([3]) نجلاء حميدوش و نصيرة رحموني: نفس المصدر السابق، ص28.

تحرير الإسلام للرق و حمايته :

– العتق بالترغيب: شجع الإسلام على العتق، دلت على ذلك نصوص كثيرة بين آيات و أحاديث، نذكر منها قوله تعالى "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12)فَكُّ رَقَبَةٍ (13)".([1])

و قوله صل الله عليه و سلم في الحديث: أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن محمد الشيرازي الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم و احمد بن سهل قالا ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مطرف أبي عسان عن زيد بن اسلم بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صل الله عليه و سلم قال: «من إعتق رقبة إعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه».([2])

فتحرر عدد ضخم من الأرقاء بطريقة العتق التطوعي الناجم عن محبة الأجر و الثواب، إبتغاء مرضاة الله عزوجل، و العتق بالكفارات من الذنوب، إضافة إلى العتق بسبب الولادة من الحر. و من مصادر التحرير الأخرى العتق بالزكاة و من مصاريف الدولة، كذلك المكاتبة و الضرب أو الإعتداء الظالم، فالإسلام خفف منابع الرق، تاركا فقط إسترقاق أسرى الحروب مع ما ذكرناه سابقا و فتح المجال واسعا أما تحرير الرق، بتنويع مصبات العتق الدائم، من أجل إلغاء الرق نهائيا عندما تسمح الظروف.([3])

و يمكن القول أن الرق ظاهرة تاريخية قديمة، ارتبط ظهورها بتطور مفهوم الملكية، و بإدراك الإنسان البدائي أنه يستطيع الانتفاع بالأسير المهزوم بتشغيله بدل من قتله، ليصبح شائعا في مختلف المجتمعات القديمة، و تتعدد المصادر فلا تبقى الحرب هي المصدر الوحيد.

([1]) الآية 11– 13، سورة البلد.

([2]) رواه مسلم في الصحيح عن داود بن رشيد، رواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن داود بن رشد.

([3]) عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ص23.

بل أوجد الإنسان مصادر أخرى كالرق بالولادة، و العجز عند الإيفاء بالدين و العقوبات و بالسلطة الأبوية و الزوجية، مما جعل الرقيق في أسفل الهرم الاجتماعي.

و رغم محاولة المصلحين و القانونيين في الحضارات القديمة التنظير و التشريع، إلا أن حالة الرقيق لم تتغير، و لم يأمر الإسلام بالرق صراحة، إلا أن الفقهاء و الصحابة أقروا إسترقاق أسرى الحروب لثبوته عن النبي صل الله عليه و سلم، لكن الإسلام وضع آليات لإزالة الرق فقد قلص مداخله، و إكتفى بأسرى الحروب الشرعية وفق ما تقتضيه مصلحة الأمة، و ترك للإمام حرية التصرف، و وسع أبواب التخلص من الرق، سواء بالتشجيع على العتق و ما يتحصل عليه العبد من أجر، كما تمكن العبد من تحرير نفسه إذ تمكن من جمع المال و يسمى بنظام المكاتبة. و قد تمكن الإسلام من وضع قواعد لتخفيف منابع الرق، و إعطاء فرصة اكبر للعتق فنقول أن الإسلام لم يشرع الرق إنما شرع العتق.([1])

([3]) عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ص35.

خاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمد سبحانه و تعالى على توفيقه و امتنانه علي بان يسر لي إتمام هذا البحث المعنون ب: الحسبة على الرقيق في المغرب و الأندلس، و أصلي و اسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بالإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ففي نهاية المطاف مع هذه الدراسة أود أن أشير إلى النتائج و التوصيات التي توصلت إليها لعل الله تعالى أن ينفع بها و أن ييسر من يقوم بإكمالها لطرح شامل و عمل أوفى اتقانا و ذلك على النحو التالي:

الحسبة هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كما أنها وظيفة دينية، كما أن الحسبة نشأت و تطورت عبر العصور و لها أركان كما كان للمحتسب دور كبير في محاربة الغش في مختلف المجالات، كما كان له دور ي الإشراف على الرقيق حتى كان يمنع الظلم و الجور.

و يعتبر الرق ظاهرة تاريخية قديمة و ارتبط ظهورها بتطور مفهوم الملكية و تعددت مصادره و أصنافه كما كان يباع الرقيق في سوق خاصة تعرف بسوق الرقيق و تختلف أسعارهم من صنف لآخر و قد لجا التجار إلى حيل للمتاجرة بالرقيق و توسعت مصادره من الرقيق الحربي إلى الرق بالولادة و بالسلطة الأبوية و العقوبات و المدين المعسر، و لم تخفف التشريعات القانونية من معانات هذه الفئة بل وطدت من أجزائها و ضبطت على إبقاء العبيد و تعددت أصنافه بين الرقيق الأوروبي و البربري ...الخ.

كما كان ثمنه يختلف حسب نوعيته، إلا أن الشريعة الإسلامية حاولت التخفيف من معاناة الرقيق بتوجيه الناس إلى وجوب المعاملة الحسنة و التأكيد على إنسانية المخلوق.

و لم يتوقف الإسلام عند هذا الحد، بل اعتبر الرق أمرا ظرفيا يمكن معالجته، و مع تضيق مداخل الرق قامت الشريعة الإسلامية بفتح باب التحرير و العتق، و ارغب فيه كما مكن العبد من الحصول على حريته سواء إذا تمكن بجمع مال ليحرر نفسه و بتقديم خدمات للمسلمين، و جعل العتق مصرفا من مصارف الزكاة دون أن نهمل الكافرات الموجبة للعتق.

كما وضع الإسلام نظاما لحرير الجواري إذ أنجبن فيصرن أمهات ولد، و لذا يمكن القول أن الإسلام شرع العتق و لم يشرع الرق، لكن مع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية تزايد الرقيق و صار السبي مصدرها الأول و أصبح يشكل طبقة مهمة في المغرب و الأندلس و اشتهر التجار بتجارة الرقيق خاصة اليهود الرذانية و تنوعت أصناف الرقيق بين الصقالبة و السودان و الروم، كما تعددت المراكز التجارية لهم كسجلماسة، أودغست، أغمات. أما في الأندلس بلنسية، المرية. إلا أن الإسلام تمكن من حماية الرق و تحريره بشتى الطرق و الوسائل.

الملاحق

الملحق رقم 01 [1]

الأسماء المشتركة بين العبيد و الأحرار

- الغلام، و هو العبد الذي بلغ سن الخدمة، و تطلق على الحر من نفس السن، و جمعها غلمان.

- الخادم، و جمعها خدم، و خدّام، و هي مشتقة من خدم ، أي أدّى العمل و قضى حاجة الآخر.

و يقال: أخدم فلان فلانا، و خدّمه: أي جعل له خادما و تخدّم فلانا: اتخذه خادما، و استخدمه، و اختدمه: سأله الخدمة، و جعله خادما. و تطلق كلمة خادم على الذكر و الأنثى.

- الوصيف، و تجمع على وصفاء. و يقال: وَصُف الغلام، و أوصف: بلغ أوان الخدمة.

- الماهن، جمعها مُهَّان، و هو العبد و الخادم. و يقال: مهن فلانا يمهنه و يمهنُه، مهنا ، و مَهْنة: خدمه، و منه حديث سليمان: " أكره أن أجعل على ماهن مهنتين"، أي لا أضيف على خادمي عملين في وقت واحد[1]. و مهن: حذق الخدمة .

- الحشم: و هم خاصة الرجل من خدم و عيال، أي أولائك الذين يغضبون له.

الخَوَلُ، و تطلق على العبيد و الإماء و غيرهم من الحاشية. و المؤنث و المفرد سواء. و يقال استخول القوم، و اتخذهم خولا. و منها الخولي، و هو الشخص الذي يرعى الغنم فيحسن القيام عليهم.[2]

- القطين: تستعمل للمفرد و الجمع، و تعني الخدم و الحشم، و الأتباع.

الأسماء الخاصة بالعبيد:

- الطواف: و هو المملوك، يخدمك برفق و عناية، و تجمع على طوّافين.

- القن: عبد مُلك هو و أبواه، و تستعمل للواحد و للجمع، و تجمع أيضا على أقنان و أقنّة.

- المُسْبَعُ: و هو العبد الذي له سبعة آباء في العبودية.

- المُكَرْكَس: هو الشخص الذي ولدته أمتان، أو ثلاثة.

- اللكع: و هو العبد و اللئيم، و الإثنان ذوا لكَع و تجمع على : اللكَعَّ.[3]

---

[1]- بشاري بن عميرة لطيفة :الرق في المغرب و الأندلس ص 523 .

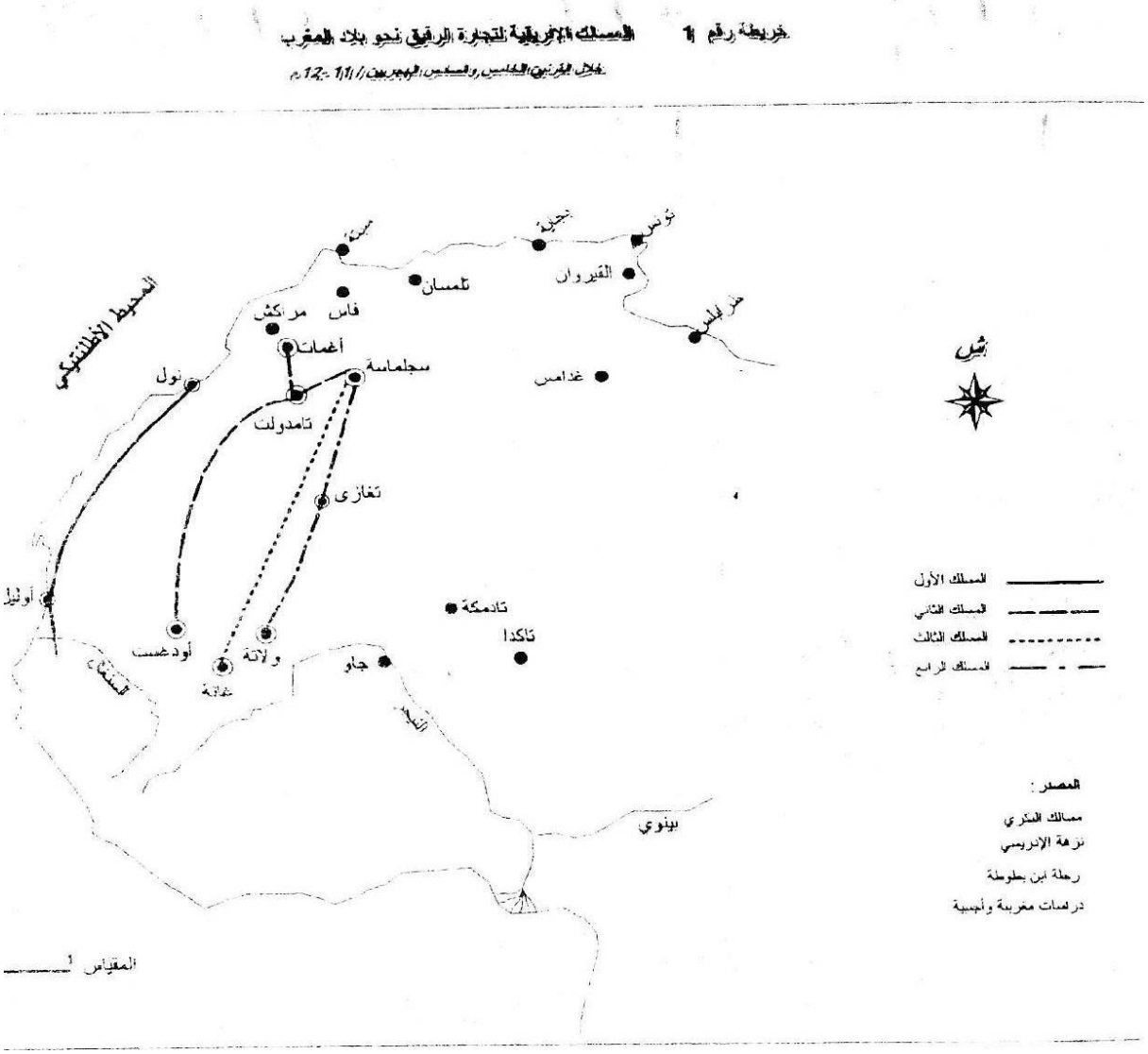
الملحق رقم 02 [1]



نسخة من وثيقة عتق

[1]- عبد الإله بنمليح الرق في المغرب و الأندلس ص 570.

الملحق رقم 03 [1] [2]



[1]- عبد الإلاه بن مليح الرق في المغرب و الأندلس ص 196.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- ***القرآن* الكريم**
- **السنة النبوية**

I. **المصادر:**

1- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، تصحيح: نعيم زرزور، الجزء1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992.

2- ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، القاهرة، د ط، د ت.

3- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000.

4- ابن بطلان: رسالة في شري و تقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، القاهرة، 1945.

5- ابن حزم: رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و التراث، بيروت، 1987.

6- ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

7- ابن حيان: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973.

8- ابن خرداذبة، المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن، المحروسة، 1889.

9- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1996.

10- ابن عبدون: رسالة في آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق: ليفي بروفنستال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

11- ابن منظور: لسان العرب: تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، الجزء الرابع، د ط، دار المعارف، د ت.

12- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989.

13- البكري: المغرب في ذكر افريقية و المغرب، نشر البارون روسلان، طبعة الجزائر، 1957.

14- الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

15- رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، الجزء الثاني، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

16- شعبان عبد العاطي و آخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

17- العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، تحقيق: الأستاذ عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د ت.

18- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة، 1915.

19- الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت،1989.

20- المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، تحقيق سعيد العريان، القاهرة، 1949.

21- المقديسي: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ابريل، 1906.

22- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق مولينا لويس، الجزء الاول، مدريد، 1972.

23- اليعقوبي: كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1988.

II. **المراجع**:

24- احمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية تاريخية، الطبعة الأولى، مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية، 1995.

25- إسماعيل احمد ياغي: اثر الحضارة الإسلامية في الغرب، الطبعة الأولى، مكتبة المبيكان، الرياض، 1997

26- بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، الطبعة الرابعة، كلية الآداب، جامعة دمشق، دون تاريخ.

27- الزاوي احمد: ترتيب قاموس المحيط على طريقة مصباح منير و أساس البلاغة، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دون مكان، دون تاريخ.

28- شفيق احمد: الرق في الإسلام، ترجمة: احمد زكي، الطبعة الاولى، دار الطبية، الجيزة، 2010.

29- ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ج1، ط16، دار المعارف.

30- عبد الرؤوف بن عون: حضارة العبيد، دون تاريخ النشر، دون دار النشر.

31- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه و حاضره، دون الطبعة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978

32- عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط ق الثالث و الرابع الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دون تاريخ.

33- عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار الإسلام، الطبعة الخامسة، 2004.

34- فاضل الأنصاري، العبودية: الرق و المرأة بين الإسلام الرسولي و الإسلام التاريخي.

35- فاطمة قدورة الشامي: الرق و الرقيق في العصور القديمة و الجاهلية و صدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008/1430.

36- لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ديسمبر 1971.

37- متز آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

38- محمد أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1990.

III. **المذكرات:**

39- احمد عبد الله بن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة و المحتسب.

40- سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العرفي: الحسبة في الأندلس 92-497هـ، دراسة تحليلية تاريخية، إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور: يوسف أمين حسن، أطروحة دكتوراه، قسم الدعوة و الاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1421/1420هـ.

41- الصحصاح حمد محمد حمد، الحسبة في الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، إشراف: يحي محمد إبراهيم، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1429.

42- عبد العزيز بن محمد بن مرشد: نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة، إشراف عبد العال احمد بن عطوه، رسالة ماجستير، 1995/1393، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

43- عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب و الأندلس خلال القرنين الرابع و الخامس الهجري، إشراف: توفيق مزاري عيد الصمد، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 1، 2013.

44- محمد محمود عبد الله يوسف، ابن تيمية، الاحتساب في التعاملات المحرمة، إشراف: نادية سليمان، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2010/2009

45- نجلاء حميدوش و نصيرة رحموني: الرق في العصر الأموي (41-132هـ) (661-450م)، إشراف: نور الدين موهوبي: مذكرة في تاريخ و حضارة العصر الوسيط، جامعة المدية، 1439هـ/2017م.

IV. **الموسوعات:**

46- قصي الحسين: موسوعة الحضارة العربية، العصر العباسي، دار البيروت، البحار، 2005.

V. **المعاجم:**

47- صلاح الدين هواري: معجم الوجيز، د ون طبعة، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2009.

VI. **القواميس:**

48- علي بن محمد الشريف الجرجاني: قاموس المصطلحات و تعريفات علم الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق، تحقيق: محمد صديق المشاري، دون طبعة، دار النهضة، دبي، 2004.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ–ث**
الفصل الأول: مفهوم الحسبة	
1- الحسبة – لغة	**6**
– اصطلاحا	**7**
2- نشأة الحسبة و تطورها	**8**
3- أركان الحسبة	**10**
4- مهام المحتسب	**12**
الفصل الثاني: الرقيق في المغرب و الأندلس	
1- مص ادر الرقيق	**18**
2- أصناف الرقيق	**21**
3- تجارة الرقيق	**28**
4- أهم أسواق الرقيق	**30**
الفصل الثالث: الحسبة على الرقيق	
1- نظرة الإسلام للرقيق	**38**
2- السعر	**39**
3- الحيل المستعملة في تجارة الرقيق	**40**
4- تحرير الإسلام للرق و حمايته	**42**
خاتمة	**45**
الملاحق	**48**
قائمة المصادر والمراجع	**52**
فهرس المحتويات	**57**